

## الأمراض النفسية الباطنة وعلاجها في الشريعة الإسلامية ( الكبر، الغضب، الحسد ) أنموذجاً

م.م. عيدان هليل إبراهيم  
م.م. ميسون ربيع محمد  
جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ملخص البحث

إن العلماء المسلمين ناقشوا في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أسباب نشوء وتكوين الأمراض النفسية، لإثبات أن تعاليم وقيم الإسلام لو انتهجت بروح صادقة، فإنها المصدر الصحيح للراحة من كافة الأمراض والعلل النفسية، كبيرة كانت أو صغيرة، فمجتمع قائم على تعاليم الإسلام، مجتمع آمن خال من الشعور بالذنب وعدم الاستقرار النفسي، ولكن بمرور الزمن، وابتعاد الناس عن زمن الرسالة، وانشغالهم بالدنيا وأهوائها، جعل من هذه الأمراض تكثر وتنتشر بين الناس، لذا فإنها تمثل موضوعاً عاماً يتناوله الباحثون، والخطباء، والمدرسون، والآباء، فكان هذا أحد الأسباب التي دفعتنا لكتابة بحثنا هذا فجاء بعنوان: (الأمراض النفسية وعلاجها في الشريعة الإسلامية- أمراض الكبر، الغضب، الحسد أنموذجاً).

وقد فرضت علينا المادة العلمية أن يكون البحث مبني على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث تتلوها خاتمة؛ وهي على النحو الآتي:

التمهيد: مفهوم الأمراض النفسية وأنواعها

المبحث الأول: مفهوم مرض الكبر وأسبابه وعلاجه

المبحث الثاني: مفهوم مرض الغضب وأسبابه وعلاجه

المبحث الثالث: مفهوم مرض الحسد وأسبابه وعلاجه

الخاتمة.

The Muslim scholars discussed in the light of Quran and Hadith the causes of the emergence and formation of mental illness, to prove that the teachings and values of Islam if pursued in a spirit of sincere, it is the correct source for the comfort of all diseases and mental illnesses, large or small, a society based on the teachings of Islam, a safe society free from guilt and psychological instability, but over time, turning away people From the time of the letter, worried world and self-help, making these diseases abound and thrive among people, therefore they represent an overall theme addressed by scholars, preachers, teachers, and parents, this was one of the reasons that motivated us to write our research that came with the title: (major mental illnesses and their treatment in the Islamic law).

We have scientific material that is research based, and rebooted, and three detectives followed by the finale, is as follows: mentioned in the boot: concept and types of mental illness, and in the first episode: the concept of disease and its causes and treatment, section II entitled: the concept of disease and its causes and treatment of anger, and section III entitled: the concept of disease of envy and its causes and treatment.

## بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن العلماء المسلمين ناقشوا في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أسباب نشوء وتكوين الأمراض النفسية، لإثبات أن تعاليم وقيم الإسلام لو انتهجت بروح صادقة، فإنها المصدر الصحيح للراحة من كافة الأمراض والعلل النفسية، كبيرة كانت أو صغيرة، فمجتمع قائم على تعاليم الإسلام، مجتمع آمن خال من الشعور بالذنب وعدم الاستقرار النفسي.

إن المثيرات الداخلية والخارجية تتيح فرصاً مستمرة لإلقاء نوعين من الخواطر في القلب، فإذا كانت الخاطرة تحرك الرغبة في الخير، وتدفع إلى السلوك المستقيم فهي إلهام من الله، وإذا كانت تحرك الرغبة في الشر وتدفع إلى السلوك المنحرف فهي وسوسة من الشيطان، وكل سلوك إنساني إرادي هو استجابة لإلهام أو وسوسة، والإسلام قدم المعيار الذي به نعرف كلا النوعين من الخواطر، بما بيّن من الفروق بين الحق والباطل، والطيب والخبيث، والمعروف والمنكر، والحلال والحرام .

وقد أسس الإسلام تحريمه لهذه الأمراض الباطنة على نفس الأساس الذي أسس عليه تحريم الانحرافات الظاهرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَرُوا ظِلَهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup> هذا الأساس هو أن أي إثم ظاهر أو باطن هو استدراج لدواعي الشيطان، ووقوع في فتنته، ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحكمة هي وضع التصرفات في مواضعها الصحيحة، وتمييز خواطر الخير عن خواطر السوء، والاستجابة للأولى، والأعراض عن الثانية، إن القرآن الكريم يحذرنا من هذه الأمراض، ويدعونا إلى التمسك بالتعاليم الربانية، وبتعاليم سيدنا محمد - ﷺ - وما هي إلا إصلاح لهذه

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٠

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٨

الأمة، وإخراجها من متاهات هذه الحياة المادية، وجعلها أمة تسمو بالأخلاق الفاضلة، وهذا ما كان عليه سلف الأمة، ولكن بمرور الزمن، وابتعاد الناس عن زمن الرسالة، وانشغالهم بالدنيا وأهوائها، جعل من هذه الأمراض تكثر وتستشري بين الناس، لذا فإنها تمثل موضوعاً عاماً يتناوله الباحثون، والخطباء، والمدرسون، والآباء، فكان هذا أحد الأسباب التي دفعتنا لكتابة بحثنا هذا فجاء بعنوان: ( الأمراض النفسية وعلاجها في الشريعة الإسلامية - الكبر، الغضب، الحسد - أنموذجاً ).

ولما كان كل علم لا ينفك عن مبادئ ومقدمات تكون فاتحة لأمره، ومقاصد تكون خلاصة لسره، وتكميلات تكون نهاية لحاله، فقد فرضت علينا المادّة العلميّة أن يكون البحث مبنيّاً على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث تتلوها خاتمة؛ تقريباً للدارسين، وتوضيحاً للطالبين، لعلها تكون وافية بالمطلوب، محصلة للبغيّة بعون علام الغيوب، وهو على النحو الآتي:

ذكرنا في التمهيد: مفهوم الأمراض النفسية وأنواعها، وفي المبحث الأول: مفهوم مرض الكبر وأسبابه وعلاجه، وجاء المبحث الثاني بعنوان: مفهوم مرض الغضب وأسبابه وعلاجه، والمبحث الثالث بعنوان: مفهوم مرض الحسد وأسبابه وعلاجه، ثم الخاتمة ثم ثبت المصادر والمراجع.

وأخيراً وليس آخراً، هذا جهدنا فإن بلغنا الصواب فمن الله -عزّ وجلّ-، وإن أخطأنا فمن نفسينا، والله الموفق لكل خير، والحمد لله رب العالمين.

## التمهيد (١)

### مفهوم الأمراض النفسية

أولاً: مفهوم المرض في اللغة: (المرَضُ السُّقْمُ، وقد مَرَضَ فلانٌ وأمَرَضَهُ اللهُ، ويقال: أَمَرَضَ الرجلُ، إذا وقع في ماله العاهةُ، والمِمْرَضُ: الرجلُ المسقَامُ، ومَرَضَتُهُ تَمْرِيضاً: إذا قمت عليه في مَرَضِهِ، والتَمْرِيضُ في الأمر: التَضَجُّعُ فيه، والتَمَارُضُ: أن يُري من نفسه المَرَضَ وليس به، وشمس مريضة، إذا لم تكن صافية، وعين مريضة: فيها فتور)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: مفهوم المرض في الاصطلاح: فقد وردت فيه أقوال عديدة منها:

١- قال الجرجاني<sup>(٣)</sup>-رحمه الله:- (المرض هو ما يعرض للبدن، فيخرجه عن الاعتدال الخاص)<sup>(٤)</sup>.

٢- وقال المناوي<sup>(٥)</sup>-رحمه الله:- ( المرض: ضعف في القوى، يترتب عليه خلل في الأفعال)<sup>(٦)</sup>.

٣- وقال السفاريني<sup>(٧)</sup>-رحمه الله:- ( المرض: حالة خارجة عن الطبع، ضارة بالفعل، قال: ويعلم من هذا أن الالام والأورام ونحو ذلك أعراض عن المرض )<sup>(٨)</sup>.

(١) لم أتقيد بذكر بطاقة الكتاب عند ذكره أول مرة؛ تجنباً لإثقال الهامش، وابتعاداً عن التكرار، لذا اكتفيت بذكرها في ثبت المصادر والمراجع.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٠٦/٣

(٣) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استرabad) ودرس في شيراز وتوفي فيها سنة: ٨١٦ هـ، له نحو خمسين مصنفاً، منها: (( التعريفات )) و (( شرح مواقف الإيجي )) . ينظر: الإعلام للزركلي، ٦/٥.

(٤) التعريفات، ص ٢١١.

(٥) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة: ١٠٣١ هـ، من كتبه ((كنوز الحقائق في الحديث)) و ((التيسير في شرح الجامع الصغير)). ينظر: الإعلام للزركلي، ٦/٢٠٤ ؛ ومعجم المؤلفين، ٢٢١/٥.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٣٠٢.

(٧) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين من قرى نابلس، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة: ١١٨٨ هـ. ينظر: الإعلام للزركلي، ١٤/٦.

(٨) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ٣ / ٢.

### ثالثاً: مفهوم النفس في اللغة:

النفس في اللغة لها معان مختلفة ووجوه في التصرف متباينة: فالنفس نفس الانسان، وغيره من الحيوان، وهي التي إذا فقدتها خرج عن كونه حياً، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(١)</sup> والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه، كقولهم فعل ذلك فلان نفسه إذا تولى فعله، والنفس الأنفة من قولهم ليس لفلان نفس أي لا أنفة له، والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا أي ارادته، والنفس العين التي تصيب الانسان يقال أصابت فلانا نفس أي عين<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: مفهوم النفس في الاصطلاح:

النفس في اصطلاح علماء الأخلاق هي: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس والحركة الإرادية<sup>(٣)</sup>.

أو هي جوهر مشرق للبدن ينقطع ضوؤه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم فينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن دون باطنه، فالموت انقطاع كلي، والنوم انقطاع خاص، وعلى ذلك فيكون تعلقها بالإنسان على ثلاثة أضرب: إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو حال اليقظة، وإن انقطع عن ظاهره فقط فهو النوم، وإن انقطع بالكلية فالموت<sup>(٤)</sup>.

### خامساً: أقسام النفس الإنسانية

تنقسم النفس الإنسانية إلى ثلاثة أقسام، كما ذكرت في القرآن الكريم:

١- النفس الأمارة، وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمّر باللذات والشهوات الحسية واتباع الهوى، وهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة، وهذه النفس هي التي توسوس لصاحبها وتحذّثه بالآثام<sup>(٥)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٨٥

(٢) ينظر: لسان العرب، ٦/٢٣٣-٢٤٠.

(٣) ينظر: التعريفات، ص ٢٤٢.

(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٣٢٨.

(٥) ينظر: التعريفات، ص ٢٤٣.

(٦) سورة يوسف، من آية: ٥٣

٢- النفس اللوامة وهي تلك التي تنورت بنور القلب عن سنة الغفلة، وكلما صدرت عنها سيئة أخذت في اللوم والتعنيف، وحالت دون التمادي في العصيان، والتي تلومه كذلك على عدم الاستكثار في الخير، قال تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ (١) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۖ (٢)﴾.

٣- النفس المطمئنة، وهي التي تم تنويرها بنور القلب، حتى انخلت عن صفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة، وهي تلك النفس التي تعتبر الحوادث الحياتية، خيرها وشرها، ابتلاء ومحنة، وهي النموذج الذي يسعى إليه الإنسان المسلم، والتعبير الصادق عن تلك الحالة التي لا يعرف فيها الفرد أمراض الشبهة والشك والشهوة والبغي، وهي النموذج الأكمل للصحة النفسية التي تؤدي إلى الحياة الطيبة في الدنيا، وإلى الفوز والنعيم المقيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً (٢٨)﴾ (٢) (٣).

إذن يكون القسم الأول من هذه الأنفس موضوع بحثنا لأنها مصدر للأمراض الباطنة-داخل الإنسان- التي: هي خواطر ومشاعر وانفعالات سيئة يسميها علماء الاسلام: (باطن الإثم) أو (أمراض القلوب) أو (مداخل الشيطان) أو (أصول الذنوب).

(١) سورة القيامة، الآيتان: ١ - ٢

(٢) سورة الفجر، الآيتان: ٢٧-٢٨

(٣) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ٣٣٠٤/٨.

## المبحث الأول

### مفهوم مرض الكبر، اسبابه وعلاجه.

#### المطلب الأول

#### مفهوم الكبر في اللغة والاصطلاح.

أولاً: مفهوم الكبر في اللغة: ( الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّغَرِ، يُقَالُ: هُوَ كَبِيرٌ، وَكُبَارٌ، وَكُبَارٌ. قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَرًا ﴾ <sup>(١)</sup> وَالْكِبَرُ: مُعْظَمُ الْأَمْرِ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> أَيِ مُعْظَمِ أَمْرِهِ، وَيَقُولُونَ: كِبَرُ سِيَاسَةِ الْقَوْمِ فِي الْمَالِ، فَأَمَّا الْكِبَرُ بِضَمِّ الْكَافِ فَهُوَ: الْقُعْدُدُ، يُقَالُ: الْوَلَاءُ لِلْكِبَرِ يُرَادُ بِهِ: أَقْعَدُ الْقَوْمِ فِي النَّسَبِ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الْأَبِ الْأَكْبَرِ وَمِنْ الْبَابِ الْكِبَرُ: وَهُوَ الْهَرَمُ، وَالْكِبَرُ: الْعِظَمَةُ، وَكَذَلِكَ الْكِبَرِيَاءُ، وَيُقَالُ: وَرِثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، أَيِ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الشَّرَفِ وَالْعِزِّ، وَعَلَتْ فَلَانًا كِبَرَةً، إِذَا كَبَرَ، وَيُقَالُ: أَكْبَرْتُ الشَّيْءَ اسْتَعْظَمْتُهُ <sup>(٣)</sup>. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ <sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: الْكِبَرُ بِالْكَسْرِ، الْكِبَرِيَاءُ وَالْعِظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ، وَقِيلَ: الْكِبَرُ الْإِثْمُ، وَهُوَ مِنَ الْكِبِيرَةِ كَالْخِطْءِ مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَقِيلَ: تَكَبَّرَ مِنَ الْكِبَرِ، وَتَكَابَرَ: مِنَ السَّنِّ، وَالتَّكَبُّرُ وَالْإِسْتِكْبَارُ: التَّنَعُّظُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ سَاصِرِفٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>.

#### ثانياً: مفهوم الكبر في الاصطلاح:

الكِبَرُ: هُوَ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ، الْمَأْخُذُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (( لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ

(١) سورة نوح، آية: ٢٢

(٢) سورة النور، من آية: ١١

(٣) معجم مقاييس اللغة، ١٥٤/٥.

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب ((لسان العرب))، ولد بمصر وقيل: في طرابلس الغرب، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، يروى عن مرتضى، وابن المقير، ويوسف بن المخبلي، وابن الطفيل، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة: ٧١١ هـ ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. ينظر: الوافي بالوفيات، ١٠/١٦٥ ؛ شذرات الذهب، ٨/٤٩ ؛ الإعلام للزركلي ٧/١٠٨.

(٥) سورة الأعراف، من آية: ١٤٦

(٦) ينظر: لسان العرب، ١/٦٤٨.



كَبُرَ قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ<sup>(١)</sup>، وَغَمَطُ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تعريفه ايضاً: ( هو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والإستهانة بالناس، وإستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له )<sup>(٣)</sup>.  
وقال الإمام الغزالي<sup>(٤)</sup> -رحمه الله-: هو إستعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير؛ وقال أيضاً - رحمه الله-: الكبر حالة يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره<sup>(٥)</sup>.

وقال الكفوي<sup>(٦)</sup> - رحمه الله-: ( التَّكَبُّرُ: هو أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره، والإستكبار طلب ذلك التشبع، وهو التزين بأكثر مما عنده )<sup>(٧)</sup>.  
وقال التَّهَانَوِي<sup>(٨)</sup> - رحمه الله-: ( جهل الإنسان بنفسه، وإنزالها فوق منزلتها، أمّا المكابرة: فهي فهي المنازعة، لا لإظهار الصّواب، ولا لإلزام الخصم )<sup>(٩)</sup>.

(١) بطر الحق: رده، وغمط الناس: ازدرائهم واحتقارهم.

(٢) اخرجہ الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانہ، ٩٣/١، برقم: ٩١.

(٣) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٣٢.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران، قسبة طوس، بخراسان، رحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد، فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر، وعاد إلى بلده، نسبته إلى صناعة الغزل، أو إلى غزالة من قرى طوس، من كتبه: (( إحياء علوم الدين ))، (( تهافت الفلاسفة ))، تفقه على أبي المعالي الجويني، توفي بمدينة طوس سنة: ٥٠٥ هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٢٠٠/٥٥؛ المنتظم ١٢٤/١٧؛ طبقات الشافعيين ٥٣٣/١.

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين، ٣٥٣/٣.

(٦) هو أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء، صاحب كتاب الكليات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقُدس، وببغداد، وعاد إلى إستانبول فتوفي بها سنة: ١٠٩٤ هـ، ودفن في تربة خالد، وله كتب أخرى بالتركية. ينظر: الإعلام للزركلي ٣٨/٢.

(٧) الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية، ص ٢٨.

(٨) هو محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي، الحنفي، التهانوي، لغوي، مشارك في بعض العلوم، من أهل الهند من آثاره: ((كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم)) توفي بعد: ١١٥٨ هـ. ينظر: الإعلام للزركلي، ٢٩٥/٦؛ ومعجم المؤلفين، ٤٧/١١؛ نزهة الخواطر، ٨٠٤/٦.

(٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٢٥٤/٢.

فالكبر منبع الشقاوة والغفلة، والتيقظ والفتنة مفتاح السعادة، فلا نعمة الله على عباده أعظم من الإيمان والمعرفة، ولا وسيلة إليه سوى إنشراح الصدر بنور البصيرة، ولا نقمة أعظم من الكفر والمعصية، ولا داعي إليهما سوى عمى القلب بظلمة الجهالة، فالأكياس هم الذين أراد الله أن يهديهم، فشرح صدورهم للإسلام والهدى، والمتكبرون هم الذين أراد الله أن يضلهم، فجعل صدرهم ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، فالتكبر: هو الذي لم تتفتح بصيرته، ليكون بهداية نفسه كفيلاً وبقي في العمى فاتخذ الهوى قائداً والشيطان دليلاً<sup>(١)</sup>. فيتبين من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن الكبر: هو شعور خادع بالإستعلاء والخيلاء، مصحوب باحتقار الناس، والترفع عليهم، فهو انفعالات داخلية أساساً، كما قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾<sup>(٢)</sup> وما يظهر من سلوكيات المتكبر، ترجمة لهذه الأفعال.

### المطلب الثاني

#### أنواع ودرجات الكبر.

##### الكبر أنواع ثلاثة:

منها: الكبر إما على الله - تعالى - وهو أفحش أنواع الكبر، كتكبر فرعون ونمرود حيث إستكفأ أن يكونا عبيدين له تعالى وادّعى الربوبية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي صاغرين<sup>(٤)</sup>.

وإما على رسوله: بأن يمتنع من الإنقياد له، تكبراً جهلاً، وعناداً، كما حكى الله ذلك عن كفار مكة، وغيرهم من الأمم.

وإما التكبر على العباد: بأن يستعظم نفسه، ويحتقر غيره ويزدرية فيأبى على الانقياد له، أو يترفع عليه، ويأنف من مساواته، هذا وإن كان دون الأولين إلا أنه عظيم إثمه أيضاً لأن الكبرياء

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، ٣/٣٤٥.

(٤) سورة غافر، من آية: ٥٦.

(١) سورة غافر، من آية: ٦٠.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢١/٤٠٨.

والعظمة إنما يليقان بالملك القادر القوي المتين؛ دون العبد العاجز الضعيف، فتكبره فيه منازعة لله في صفة لا تليق إلا بجلاله<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله -: أن العلماء، والعباد، في آفة الكبر على ثلاث درجات: الأولى: أن يكون الكبر مستقرًا في قلب الإنسان منهم، فهو يرى نفسه خيرا من غيره، إلا أنه يجتهد ويتواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة، إلا أنه قد قطع أغصانها بالكلية. الثانية: أن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس، والتقدم على الأقران، والإنكار على من يقصر في حقه، فتري العالم يصغر خده للناس كأنه معرض عنهم، والعابد يعبس وجهه كأنه مستقذر لهم، وهذان قد جهلا، ما أدب الله به نبيه صلى الله وسلم حين قال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعوه إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكايات الأحوال والمقامات والتشمر لغلبة الغير في العلم والعمل<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث

#### أسباب الكبر وعلاجه.

#### أولاً: أسباب الكبر

الأسباب التي يكون بها الكبر كثيرة، فقد يكون التكبر بالعلم، كما يشيع بين العلماء، ويكون التكبر بالعبادة والزهد، كما يشيع في العباد والنساك، ويكون التكبر بالحسب والنسب، كما يوجد ذلك في الأشراف وذوي النسب، ويكون التكبر بالجمال، وهو في النساء أكثر، ويكون التكبر بالمال وهو فتنة الأغنياء، ويكون التكبر بالقوة وهو في الأصحاء والأقوياء، ويكون التكبر بالاتباع والأنصار وهو في الملوك والعلماء، غير أن هذه الأشياء التي يكون بها التكبر ليست هي السبب في تكبر أصحابها فهي من نعم الله، فتكون في أيدي البعض سببا للكبر، وفي أيدي آخرين مدعاة للتواضع<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، ١/١١٨.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢١٥

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين، ٣/٣٥٠-٣٥١.

(٤) ينظر: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص ٣٧٥-٣٧٦.

قال الإمام الغزالي -رحمه الله-: أسباب الكبر ثلاثة: ( سبب في المتكبر، وسبب في المتكبر عليه، وسبب فيما يتعلّق بغيرهما. أمّا السبب الذي في المتكبر: فهو العجب، والذي يتعلّق بالمتكبر عليه وهو الحقد، والحسد، والذي يتعلّق بغيرهما هو الرياء، فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة: العجب، والحقد، والحسد، والرياء <sup>(١)</sup> ) وسبب الكبر في نفس الشخص: هو أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة، ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره، فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر، بل إن هذه العقيدة تنفخ فيه، فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون إلى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك، فتلك العزة، والهزة، والركون إلى العقيدة هو خلق الكبر <sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: علاج الكبر.

مبدأ التصرفات كلها أفكار واعتقادات، فعلاج الكبر يبدأ أولاً بالوعي بهذا الخلق، وضرورة تعديله، ولهذا فإن أول علاج هو بيان حكم هذه الصفة الذميمة في الإسلام، فالكبر من عمل الشيطان، والشيطان لا يأمر إلا بسوء، والكبر صفة من صفاته، فقد تكبر على ربه عندما أمره بالسجود لآدم، فبعد الاستعاذة بالله من هذا الخلق، والإحتماء بالله من الشيطان الذي يوسوس به كما قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>، فتكون الخطوة الأولى في العلاج هي الاستبصار بحقيقة الكبر، والحكم الذي أخذه في الإسلام، قال الله - ﷻ -: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ <sup>(٥)</sup> وقال - ﷻ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ <sup>(٦)</sup> وقال سبحانه:

(١) إحياء علوم الدين، ٣/٣٥٣-٣٥٤.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢/٣١٩.

(٣) سورة غافر، من آية: ٥٦

(٤) ينظر: التأسيس الإسلامي للدراسات النفسية، ص ٣٧٧.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٣٧

(٦) سورة النساء، من آية: ٣٦

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقال النبي محمد -ﷺ-: (( الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يَنَازِعُنِي عَذِّبْتُهُ ))<sup>(٢)</sup>.

وقال -ﷺ-: (( ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ -وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ))<sup>(٣)</sup>.

ولا يقال إن معرفة حكم هذا الخلق في الإسلام، لا يدخل في خطوات العلاج، لأنه لا يبحث في الأسباب الحقيقية التي تدفع هذا الشخص إلى الكبر، فالوعي بالمشكلة شرط لحلها، والوعي بالمرض ضروري لمعالجته.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي -رحمه الله- في بيان معالجة المتكبر: ( فهو أن يعرف نفسه، ويعرف ربه - تعالى -، وكيفيه ذلك في إزالة الكبر، فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة، علم أنه أذل من كل ذليل، وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع، والذلة، والمهانة، وإذا عرف ربه، علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا بالله )<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة غافر، من آية: ٣٥

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة - رضي الله عنهما -، كتاب البر، باب تحريم الكبر، ٢٠٢٣/٤، برقم: ٢٦٢٠. يقول محقق الكتاب في شرح هذا الحديث: هكذا هو في جميع النسخ فالضمير في إزاره ورداؤه يعود إلى الله - تعالى - للعلم به، وفيه محذوف تقديره قال الله - تعالى -، ومن ينازعني ذلك أعذبه ومعنى ينازعني: يتخلق بذلك فيصير في معنى المشارك وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، كتاب الإيمان، باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ١٢٠/١، برقم: ١٠٧.

(٤) إحياء علوم الدين، ٣/٣٧٧.

## المبحث الثاني

### مفهوم مرض الغضب، اسبابه وعلاجه.

#### المطلب الأول: مفهوم الغضب وأنواعه.

أولاً: مفهوم الغضب في اللغة: قال ابن فارس<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: ( غَضَبَ: الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ، أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ، يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ، قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ اشْتَدَّادُ السُّخْطِ، يُقَالُ: غَضِبَ يَغْضِبُ غَضَبًا، وَهُوَ غَضْبَانٌ وَغَضُوبٌ، وَيُقَالُ: غَضِبْتُ لِفُلَانٍ، إِذَا كَانَ حَيًّا ؛ وَغَضِبْتُ بِهِ إِذَا كَانَ مَيِّتًا )<sup>(٢)</sup>. وقال ابن منظور - رحمه الله -: ( الْغَضَبُ: نَقِيضُ الرِّضَا، وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا وَمَغْضَبَةً، وَأَغْضَبْتُهُ أَنَا فَتَغَضَّبَ، وَغَضِبَ لَهُ: غَضِبَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَجْلِهِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ حَيًّا، فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا قُلْتُ: غَضِبَ بِهِ )<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: مفهوم الغضب في الاصطلاح:

قال الرَّاغِب الأصفهاني<sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: ( الغضب: هو ثوران دم القلب إرادة الانتقام )<sup>(٥)</sup>. وقال الجرجاني - رحمه الله -: ( الغضب: تغيّر يحصل عند فوران دم القلب، ليحصل عنه التشفي في الصدر )<sup>(٦)</sup>. وقال التَّهَانَوِي - رحمه الله -: ( الغضب: هو حركة للنفس مبدؤها الانتقام، أو هو: كَيْفِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ، تَقْتَضِي حَرَكَةَ الرُّوحِ إِلَى خَارِجِ الْبَدَنِ، طَلَبًا لِلانْتِقَامِ )<sup>(٧)</sup>.

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، لغوي سلفي مالكي، كان رأساً في الأدب بصيراً بمذهب الإمام مالك، وكان على طريقة الكوفيين في النحو، من شيوخه: الطبراني وأبو الحسن القطان، من تلاميذه: حمزة السهمي والصاحب بن عباد، من مؤلفاته: ((مقاييس اللغة)) و((مجل اللغة)) و((فقه اللغة))، (ت ٣٩٥ هـ). ينظر: ترتيب المدارك، ٨٤/٧؛ معجم الأدباء، ١/٤١٠؛ الوفيات والأحداث، ٩١/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٤٢٨/٤.

(٣) لسان العرب، ٦٤٨/١.

(٤) هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني، المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصفهان، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، له مؤلفات في كل من اللغة والأدب والتفسير والفرق الإسلامية والتربية والأخلاق، ومن كتبه: ((محاضرات الأدباء))، (ت ٥٠٢ هـ). ينظر: الإعلام للزركلي، ٢/٢٥٥؛ معجم المؤلفين، ٥٩/٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن، ص ٦٠٨.

(٦) التعريفات، ص ٢٠٩.

(٧) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٢٥٤/٢.

فيتبين من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن الغضب: هو شدة وقوة وثوران دم القلب ليحصل عنه التشفي أو الانتقام.

### ثالثاً: أنواع الغضب.

مر في مفهوم الغضب أنه شدة وقوة وحيث أن هذه الشدة تتفاوت من شخص لآخر فمنها القوي والمتوسط والضعيف وبناء على ذلك فقد قسم الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى- الناس في قوة الغضب على درجات ثلاث وهي: التقریط، والإفراط، والاعتدال.

أولاً: التقریط ويكون إما بفقد قوة الغضب بالكليّة، أو بضعفها، وحينئذ يقال للإنسان إنه لا حميّة له ويذم جداً، وهذا يثمر ثمرات مرّة، كقلّة الأنفة، ممّا يؤنّف منه من التعرض للحرّم والزّوجة والأمة، واحتمال الدّل من الأخساء، وصغر النّفس.

ثانياً: الإفراط: ويكون بغلبة هذه الصّفة، حتّى تخرج عن سياسة العقل، والدّين والطّاعة، ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة، ولا اختيار.

ثالثاً: الاعتدال: وهو المحمود، وذلك بأن ينتظر إشارة العقل والدّين، فينبعث حيث تجب الحميّة، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وحفظه على حدّ الاعتدال، هو الإستقامة التي كلّف الله بها عباده، وهو الوسط<sup>(١)</sup>.

وهكذا نرى الإمام الغزالي -رحمه الله- قد حدّد أنواع الغضب وبين المذموم منها على أنه بعدّ يمتد بين طرفي التقریط، نقص الصّفة، والإفراط، زيادة الصّفة، وإن كلا الطرفين ضارّ، فالشخص الذي يندم عنده الغضب، تتعطل لديه وظيفة هامة، يحتاجها للدفاع عن الجوانب التي يعطيها قيمة في حياته، بدءاً من دينه وعقيدته، وامتداداً إلى كثير من الجوانب الهامة، والشخص الذي تزداد لديه هذه الصّفة، يكون سريع الغضب، يثير غضبه أتفه الأشياء، وقد يورده هذا الغضب موارد سيئة كثيرة، وهذا النوع هو المقصود من موضوع البحث لأنه حالة مرضية يجب تشخيصه وعلاجه<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: إحياء علوم الدين ٣/ ١٦٧.

(٢) ينظر: العملية الإرشادية، ص ٤٥٤.

### المطلب الثالث

#### أسباب الغضب وعلاجه.

##### أولاً: أسباب الغضب:

خلق الله النفس البشرية أنها تتأثر بما حولها إيجاباً وسلباً حسب طبيعة المؤثر، ومن هذه المؤثرات ما يثير غضب الإنسان ويزعجه، وهنا يأتي دور الإنسان في السيطرة على ما يغضبه فإذا وضع ذلك المؤثر في ميزان العقل سيطر على نفسه واعتدل في تصرفه وسهل علاجه، وإذا خرج المؤثر عن ميزان العقل أصبح حالة مرضية تستوجب العلاج والتخلص من هذا المرض، لذلك لا بد من التعرف على اسباب الغضب كي يسهل علاجها.

قال الماوردي<sup>(١)</sup> -رحمه الله-: ( سبب الغضب، هجوم ما تكرهه النفس ممّن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممّن فوقها، والغضب يتحرّك من داخل الجسد إلى خارجه، والحزن يتحرّك من خارج الجسد إلى داخله، فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لكمون الحزن وبروز الغضب، وصار الحادث عن الغضب السّطوة والانتقام لبروزه، والحادث عن الحزن المرض والأسقام لكمونه، وكذلك أفضى الحزن إلى الموت، ولم يفض إليه الغضب)<sup>(٢)</sup>.

ومن أسباب الغضب: الزّهو، والعجب، والمزاح، والهزل، والهزء، والتّعيير، والمماراة، والمضادّة (العناد)، والغدر، وشدة الحرص على فضول المال والجاه، ومن أشدّ البواعث عليه عند أكثر الجهّال تسميتهم الغضب شجاعة ورجوليّة وعزّة نفس وكبر همّة، وتلقيه بالألقاب المحمودّة، غباوة وجهلا حتّى تميل النفس إليه وتستحسنه، وقد يتأكّد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الأكابر في معرض المدح بالشّجاعة، والنفس مائلة إلى التّشبه بالأكابر، فيهيح الغضب إلى القلب بسببه<sup>(٣)</sup>.

(١) هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، نسبته إلى بيع ماء الورد، ولد بالبصرة وانتقل إلى بغداد، إمام في مذهب الشافعي وكان حافظاً له، له مصنفات كثيرة في الفقه، والتفسير، وأصول الفقه، والأدب، توفي ببغداد سنة: ٤٥٠ هـ. ينظر: طبقات الشافعيين، ١/ ٤١٨؛ شذرات الذهب، ٥ / ٢١٨.

(٢) أدب الدنيا والدين، ص ٢٥٨.

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين، ٣ / ١٧٢.



ومن أسبابه ايضاً: مصاحبة الأشرار، الَّذِينَ لا يفرقون بين الممدوح والمذموم من الغضب، فيحسبون التهور والطيش شجاعة، ويعدون طغيان الغضب الموجب للظلم رجولة، ويتبجحون بذلك، ومن أسبابه فوات اللذات والشهوات، من مطعم ومشرب ومسكن ونحو ذلك، والوشايات، والنمائم، والمشاحة في البيع والشراء، أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: علاج الغضب.

لقد وجه الإسلام إلى التوقي من الغضب أو علاجه إذا وقع بتوجيهات عديدة، يمكن الاستعانة بها لتفادي الغضب وآثاره، ومعالجة حالة الغاضب، من جميع النواحي، من أهمها:

١- أن يذكر الله- عز وجل-، فيدعوه ذلك إلى الخوف منه، ويبعثه الخوف منه على الطاعة له، فيرجع إلى أدبه، ويأخذ بنديه، فعند ذلك يزول الغضب، قال الله- تعالى-: ﴿وَمَا يَزَعْنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسَعِدَ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> ومعنى قول الله- تعالى-: ﴿وَمَا يَزَعْنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسَعِدَ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

٢- أن يتفكر في الأخبار التي وردت في الكتاب والسنة النبوية عن فضل كظم الغيظ، والعفو، والحلم، والإحتمال فيرغب في ثوابه، فتمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشفي والإنقام، وينطفيء عنه غيظه، قال الله- تعالى-: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال الله- تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وأن يأخذ بوصية رسول الله- ﷺ- بأن لا يغضب، وذلك في الحديث الصحيح عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، أن رجلاً قال للنبي- ﷺ-: أوصني، قال: (( لا تغضب )) فردد مراراً، قال: (( لا تغضب ))<sup>(٧)</sup>، وبين صلى الله عليه وسلم: أن الرجل الشديد القوي الحقيقي ليس بالصرعة

(٤) ينظر: موارد الظمان لدروس الزمان، ٥٥٨/٤-٥٦١.

(٢) سورة فصلت، آية: ٣٦

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٧٣/٢١.

(٤) ينظر: أدب الدنيا والدين، ص ٢٥٨.

(٥) سورة آل عمران، من آية: ١٣٤

(٦) سورة الشورى، آية: ٣٧

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٢٨/٨، برقم: ٦١١٤.

بالصرعة الذي يغلب الرجال ويصرعهم، وأما الشديد الذي يكظم غيظه ويتحلم ولا يعمل بمقتضى غضبه، دل على ذلك الحديث الصحيح عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، أن رسول الله -ﷺ- قال: (( ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ))<sup>(١)</sup>، والغضب المنهي عنه في الأدلة السابقة هو ما كان لحظوظ النفس أو لأمر دنيوي<sup>(٢)</sup>.

٤- أن يُحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام، وتشمر العدو لمقابلته، والسعي في هدم أغراضه، والشماتة بمصائبه، وهو لا يخلو عن المصائب، فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا، إن كان لا يخاف من الآخرة، وأن يتفكر في قبح صورته عند الغضب، بأن يتذكر صورة غيره في حالة الغضب، ويتفكر في قبح الغضب في نفسه، ومشابهة صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي، ومشابهة الحلیم الهادي التارك للغضب للأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء، وأن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام، ويمنعه من كظم الغيظ، وأن يعلم أن غضبه من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله، لا على وفق مراده، فكيف يقول: مرادي أولى من مراد الله؟ ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه<sup>(٣)</sup>، وإذا اشتد غضبك أن تقول بلسانك: أعوذ بالله من الشيطان الشيطان الرحيم، لأن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- لما رأى رجلاً اشتد به الغضب قال: (( إنني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرحيم ))<sup>(٤)</sup>.

٣- أن يتذكر ما يتوَلَّى إليه الغضب، من النَّدَم ومذمة الانتقام، وأنَّ القلوب تنحرف عنه وتحذر القرب منه، فيبتعد الخلق عنه، فيبقى وحيداً فريداً، فإنَّ ذلك جدير بأن يصرف الغضب عنه، وأن يتحوَّل عن الحال التي كان عليها، فإن كان قائماً جلس، وإن كان جالساً اضطجع، فعن أبي ذر-

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٢٨/٨، برقم: ٦١١٦؛ ومسلم في صحيحه، عن الراوي نفسه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ٢٠١٤/٤، برقم: ٢٦٠٩.

(٢) ينظر: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ص ٢٠٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، عن سليمان بن صرد- رضي الله عنه-، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٢٨/٨، برقم: ٦١١٥؛ ومسلم في صحيحه، عن الراوي نفسه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ٢٠١٥/٤، برقم: ٢٦١٠.

رضي الله عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال لنا: (( إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع ))<sup>(١)</sup>، وعليه أن يتوضأ، أو يغتسل بالماء البارد<sup>(٢)</sup>.

فيتبين مما سبق أن علاج الغضب يؤتي ثماره إذا امتزج بأمرين هما: العلم والعمل، العلم باستخدام العمليات العقلية المعرفية من فضل كظم الغيظ، والخوف من الله - عز وجل -، والعواقب من ردود فعل الآخرين، وغيرها، أما العمل أي: التصرفات والإجراءات الظاهرة كأن تقول بلسانك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو أن يغير الغاضب من هيئته ووضعه، أو يتوضأ باستخدام الماء، فهذا هو النموذج الإسلامي لعلاج الغضب، والقائم على الكتاب والسنة النبوية المطهرة.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، ٢٤٩/٤، برقم: ٤٧٨٢؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث أبي ذر

الغفاري - رضي الله عنه -، ٢٧٨/٣٥، برقم: ٢١٣٤٨، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٦) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ٥٠٧٨/١١.

### المبحث الثالث

## مفهوم مرض الحسد، اسبابه وعلاجه.

### المطلب الأول

#### مفهوم الحسد وأنواعه.

أولاً: مفهوم الحسد في اللغة والاصطلاح.

#### ١ - مفهوم الحسد في اللغة:

الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، يقال: حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ حُسُوداً، وتحاسد القوم، وهم قوم حَسَدَة، مثل حامل وحملة<sup>(١)</sup>، وحَسَدَهُ يَحْسِدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسِداً، وحَسَدَهُ: إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يُسَلِّبَهُمَا هُوَ، وَتَحَاسَدَ الْقَوْمُ، وَرَجُلٌ حَاسِدٌ مِنْ قَوْمٍ حُسِدٍ وَحُسَادٍ وَحَسَدَة، مِثْلُ حَامِلٍ وَحَمَلَة، وَحَسُودٌ مِنْ قَوْمٍ حُسِدٍ<sup>(٢)</sup>، وَحَسَدَتْهُ عَلَى النِّعْمَةِ، وَحَسَدَتْهُ النِّعْمَةُ حَسِداً، بِفَتْحِ السَّيْنِ أَكْثَرُ مِنْ سُكُونِهَا، يَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي بِنَفْسِهِ، وَبِالْحَرْفِ إِذَا كَرِهَتْهَا عِنْدَهُ، وَتَمَنَّى زَوَالَهَا عَنْهُ، وَأَمَّا الْحَسَدُ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهُوَ الْغِبْطَةُ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعْجُّبِ، وَلَيْسَ فِيهِ تَمَنَّى زَوَالِ ذَلِكَ عَنْ الْمَحْسُودِ، فَإِنْ تَمَنَّاهُ فَهُوَ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ حَرَامٌ، وَالْفَاعِلُ حَاسِدٌ وَحَسُودٌ، وَالْجَمْعُ حُسَادٌ وَحَسَدَة<sup>(٣)</sup>.

#### ٢ - مفهوم الحسد في الاصطلاح:

قال الجرجاني - رحمه الله -: ( الحسد تمنّي زوال نعمة المحسود إلى الحاسد )<sup>(٤)</sup>.

وقال الماوردي - رحمه الله -: حقيقة الحسد: شدة الأذى على الخيرات تكون للناس الأفاضل، والحسد مصروف إلى الضرر؛ لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم، من غير أن يصير الفضل له<sup>(٥)</sup>.

وقال المناوي - رحمه الله -: ( الحسد: تمنّي زوال نعمة عن مستحق لها، وقيل: هو ظلم ذي النعمة بتمنّي زوالها عنه، وصيرورتها إلى الحاسد )<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢/٤٦٥.

(٢) ينظر: لسان العرب، ٣/١٤٨-١٤٩.

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/١٣٥.

(٤) التعريفات، ص ٨٧.

(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين، ص ٢٧٠.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٣٩-١٤٠.

وقال الكفوي -رحمه الله-: الحسد: إختلاف القلب على الناس، لكثرة الأموال والأماك، أو إرادة زوال نعمة الغير<sup>(١)</sup>. وقال الراغب -رحمه الله-: ( الحسد تمنّي زوال نعمة من مستحقّ لها، وربّما كان مع ذلك سعي في إزالتها )<sup>(٢)</sup>. وقال شيخ الاسلام بن تيمية<sup>(٣)</sup> -رحمه الله-: ( أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود )<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: أنواع الحسد.

قال شيخ الاسلام بن تيمية -رحمه الله-: الحسد نوعان: ( أحدهما: كراهة للنعمة عليه مطلقاً، فهذا هو الحسد المذموم، وإذا أبغض ذلك فإنه يتألم ويتأذى بوجود ما يبغضه، فيكون ذلك مرضاً في قلبه، وبلتذ بزوال النعمة عنه، وإن لم يحصل له نفع بزوالها؛ لكن نفعه زوال الألم الذي كان في نفسه.

النوع الثاني: أن يكره فضل ذلك الشخص عليه، فيحب أن يكون مثله، أو أفضل منه، فهذا حسد، وهو الذي سموه الغبطة، وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسداً في الحديث المتفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال النبي -ﷺ-: (( لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ))<sup>(٥)</sup>/<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية، ص ٤٠٨ و ص ٦٧٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٣٤.

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، شيخ الإسلام، ولد في حران في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وسمع ابن أبي اليسر، وابن عبد الدائم، وعدة، وعني بالحديث، وخرج وانتقى، وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه، وفي علوم الإسلام، وعلم الكلام، وغير ذلك، ألف ثلاثمائة مجلدة، وامتنح وأوذى مراراً، مات في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ينظر: الوافي بالوفيات، ١١/٧؛ طبقات الحفاظ، ٥٢٠/١؛ الإعلام للزركلي، ١٤٤/١.

(٤) مجموع الفتاوى، ١١١/١٠.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة والحكمة ٢٥/١، برقم: ٧٣؛ والإمام مسلم في صحيحه، عن سالم، عن أبيه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ٥٥٨/١، برقم: ٨١٥.

(٦) أمراض القلب وشفائها، ص ١٤.

والحسد: ضَرْبان: ( أحدهما: أن يتمنى مثل ما لغيره من الفضل، والخير في الدين، أو الدنيا، ويعبر عنه بالغبطة .

والثاني: أن يتمنى زوال ما لغيره من فضل في دين، أو دنيا، فهذا منهي عنه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>، وأمر بالغبطة في قوله الله - تعالى -: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، والحسد المذموم ضربان: شرهما: أن يتمنى زوال النعمة عن المحسود، وإن لم تصل إليه، والثاني: أن يتمنى زوالها عن المحسود إليه<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني

#### أسباب الحسد وعلاجه.

##### أولاً: أسباب الحسد:

للحسد المذموم مداخل كثيرة وأسباب عديدة أهمها:

- ١- العداوة والبغضاء، وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب، وخالفه في غرض بوجه من الوجوه، أبغضه قلبه، وغضب عليه، ورسخ في نفسه الحقد، والحقْد يقتضي منه التنفي والانتقام .
- ٢- التعزز: وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره<sup>(٤)</sup>.
- ٣- خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله، بحيث يشق عليه أن يوصف عنده حسن حال عبد، فيما أنعم عليه، ويفرح بذكر فوات مقاصد أحد، واضطراب أموره وتتغص عيشه<sup>(٥)</sup>.
- ٤- أن يكون في الحاسد شح بالفضائل، وبخل بالنعم، وليست إليه فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها، لأنها مواهب قد منحها الله من شاء، فيسخط على الله عز وجل في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء، من آية: ٣٢

(٢) سورة النساء، من آية: ٣٢

(٣) مقاصد الرعاية لحقوق الله - عز وجل -، ص ١٥١.

(٤) الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، ص ٥٧.

(٥) ينظر: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ١/ ٢١٤.

(٦) ينظر: أدب الدنيا والدين، ص ٢٧١.

٥- ( الحسد يقع كثيرا بين المتشاركين في رئاسة، أو مال، إذا أخذ بعضهم قسطا من ذلك وفات الآخر.

٦- يكون الحسد بين النظراء، لكرهة أحدهم أن يفضل الآخر عليه، كحسد إخوة يوسف، وكحسد إبني آدم أحدهما لأخيه.

٧- حسد النساء بعضهن لبعض كثير غالب، لا سيما المتزوجات بزواج واحد، فإن المرأة تغار على زوجها لحظها منه، فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: علاج الحسد.

أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوي أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما، أما كونه ضرراً عليك في الدين: فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده، وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته، قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(٢)</sup>، (أي: وتعوذ برب الفلق من شر حاسد أي: من الناس إذا حسد أي: أظهره حسده فابتغاك بضر أو أرادك بشر أو طلبك بسوء بحسده لك لأن الحسد طلب زوال النعمة عن المحسود وسواء أرادها له أو لم يردها وهو شر الحسد)<sup>(٣)</sup>، ونهى رسول الله -ﷺ- عن الحسد فقال: (( لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً ))<sup>(٤)</sup>، يعني: ( لا يحسد بعضكم بعضاً، والحسد مركوز في طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل، ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام، فمنهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل، ثم منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه، ومنهم من يسعى في إزالته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه، وهو شرهما وأخبثهما، وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه، وهو كان ذنب إبليس حيث كان حسد آدم

(١) أمراض القلب وشفائها، ص ٢٢-٢٣.

(٢) سورة الفلق، آية: ٥

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ٦٣٠/٥

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن الحسد والتباغض والتدابير، ١٩٨٣/٤،

١٩٨٣/٤، برقم: ٢٥٥٩.

عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجهم من الجنة حتى أخرج منها<sup>(١)</sup>، ووصفه - ﷺ - بأنه داء الأمم، ففي حديث الزبير بن العوام أن النبي - ﷺ - قال : (( دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم ))<sup>(٢)</sup>.

وأما كونه ضرراً في الدنيا: فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تتعذب به ولا تزال في كمد وغم، وإذ أعدائك لا يخليهم الله تعالى عن نعيم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها، وتتألم بكل بلية تتصرف عنهم فتبقى مغموماً ضيق الصدر، فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو نفسك وصديق عدوك إذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة، وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة، وصرت مذموماً عند الخالق والخلائق شقياً في الحال والمآل، ونعمة المحسود دائمة شئت أم أبيت باقية. ومن تفكر بهذا بذهن صاف وقلب حاضر انطفأت نار الحسد من قلبه.

أما العمل النافع فيه: فهو أن يكلف نفسه نقيض ما يتقاضاه الحسد، وذلك بالتواضع للمحسود والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة، فتعود القلوب إلى التآلف والتحاب، وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم - رحمه الله -: ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعدة أسباب أهمها:

السبب الأول: التعوذ بالله من شره، والتحصن به، واللجوء إليه.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره.

السبب الثالث: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه.

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ٢/٢٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ٤/٦٦٤، برقم: ٢٥١٠، قال: أبو عيسى هذا حديث صحيح، والإمام أحمد في مسنده، مسند الزبير بن العوام، ٣/٢٩، برقم: ١٤١٢، قال محقق الكتاب الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٣) ينظر: موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين، ص ٢١٥.



السبب الرابع: التوكل على الله، فمن توكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه، أي كافيته، ومن كان الله كافيته وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه.

السبب الخامس: فراغ القلب من الإشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره .

السبب السادس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، وأمانيتها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذيبها بالكلية، فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب، والتقرب إليه.

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه من أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾<sup>(١)</sup>.  
السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإن لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفي به.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرًا وبغياً وحسداً ازدادت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشورى، آية: ٣٠

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية، ص ٦٤٧-٦٥٥.

ويتبين مما سبق أن الحسد مرضٌ، خطيرٌ، مهلكٌ، للقلوب، والأمم، والجماعات، والأسر، بل للدين والأخلاق، فأن وجود عنصر داء الحسد مع الشعور بالقوة على تحقيق أمانى الحاسد يلغيهما أو يكبحهما الشعور بمراقبة الله، والتبصر بحكمته، والخوف من نقمته، بل من شأن هذا الدواء المدهش أن يطارد جرثومة الداء من أساسها، ولدى النظر في تاريخ الإنسان القديم والحديث نلاحظ كم كان لهذا الداء الخبيث من آثارٍ إنسانية مخزية، وأعمال في الكون مفسدة مدمرة، وكم دفع مجرمي التسلط المادي وعلى رأسهم اليهود إلى إشعال نيران حروب كثيرة وكبيرة، نجم عنها آلام جسيمة، وأمراض اجتماعية وجسدية ونفسية خطيرة، ونجم عنها أيضاً دماراً لمظاهر تقدم الإنسان وحضارته، وفساد عريض وشر مستطير.

## الخلاصة

وبعد هذه الرحلة البحثية الممتعة أوشكنا على ركز عصا الترحال، ليستقر بنا المقام مع ابرز النتائج التي توصلنا إليها، فضلاً عما تركناه مبنوثاً في أثناء العمل وهي ما يأتي:

١- يجب أن ندرك أن التمسك بالقيم الدينية على مستوى الأفراد والجماعات هو الوسيلة الوحيدة والحل للإشباع الروحي والنفسي، ويجب أن ندعم ذلك حتى لا تقع مجتمعاتنا فيما وقعت فيه الحضارة الغربية، حيث إنسأقت في تيار التقدم والرفاهية لإشباع الرغبات الحسية وأغفلت التربية الخلقية والدينية، وبالتالي فهي تعاني من إنتشار الفساد الأخلاقي وإنفراط عقد الأسرة، وإنهيار الروابط الأسرية، وكان من نتائج ذلك زيادة نسبة الإنتحار والأمراض النفسية وعقوق الوالدين ووضعهم في دور المسنين وإبعادهم عن الجو الأسري والعلاقات الأسرية، كما ظهرت لديهم العديد من الأمراض الخلقية والاجتماعية.

٢- إن إتباع المنهج القرآني والسنة النبوية يقضي على أي قلق أو مرض نفسي، لأن الإسلام دين الفطرة والإلتزام به يشفي النفس من كل الأمراض.

٣- أن المسلمين هم الذين أسسوا علم النفس، ووضعوا أصوله وقواعده ومناهجه، لأن هذه الأصول والقواعد والمناهج موجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والأعلام المسلمون العظام مثل الغزالي، وابن القيم، والماوردي، وغيرهم، لهم إسهامات في مجال السلوك والتربية، لأن الإلتزام على المنهج الإلهي في أمور الإعتقاد، والعبادة، والسلوك، والمعاملات، كفيل بأن يغسل الإنسان من أدرانته، ومشاكله ويبعده تماماً عن الهواجس والظنون والإكتئاب والقلق.

٤- أن الكِبَر والعز والعظمة لا تليق إلا بالملك القادر، فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله الكبر وإستعظام النفس وإستحقار الغير؟ فمهما تكبر العبد فقد نازع الله- تعالى- في صفة لا تليق إلا بجلاله.

٥- إن من فَقَدَ الغضب في الأشياء المغضبة، حتى استوت حالتاه، قبل الإغضاب وبعده، فقد عدم من فضائل النفس، الشجاعة، والأنفة، والحمية، والغيرة، والدفاع، والأخذ بالتأثر؛ لأنها خصال مركبة من الغضب، فإذا عدمها الإنسان هان بها، ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع، ولا لوفور حلمه في القلوب موقع.

٦- إعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد: هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين، بل ينتفع به فيهما، ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك، فارقت الحسد لا محالة.

٧- إن أول شيء في معالجة المريض النفسي هو دعوته إلى التوبة، والإقرار بالذنب والندم عليه، وعلى المعالج النفسي، أن يُعلم المريض كيف يدرك نفسه على حقيقتها، فلا يضلها ولا يضحك عليها، فحينما يفعل الصواب يعلم أنه على صواب، وحينما يفعل الخطأ يعلم أنه على الخطأ، فيرى طريقه واضحاً، وبعد ذلك على المريض الدعاء والإستغفار فهما سلاحه.

وختاماً نرجوا أن نكون وفقنا في كتابة هذا البحث، ولا ننسى إن هذا الجهد هو جهد بشري متواضع لا ندعي له الكمال، فأن أحسنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن نفسينا والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين.

## ثبت المصادر والمراجع

### — القرآن الكريم

- ١- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت، ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، لبنان.
- ٢- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت، ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦ م.
- ٣- الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
- ٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت، ١٣٣٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
- ٥- التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، محمد عزالدين توفيق، دار السلام، القاهرة، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٢ م.
- ٦- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت، ٨١٦ هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ٧- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت، ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت، ٩٤٧ هـ)، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ١٠- العملية الإرشادية، محمد محروس الشناوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

- ١١- الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- ١٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، لبنان.
- ١٣- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الدار الشامية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ.
- ١٥- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ١٦- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٧- الوفيات والأحداث، ملتقى أهل الحديث، ربيع الأول ١٤٣١هـ.
- ١٨- أمراض القلب وشفائها، أحمد بن عبد الحليم بن عبد بن عبد الله بن محمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ١٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٢٠- تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ابن تايوت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

- ٢٢- تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت، ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ٢٣- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت، ٤٢١هـ)، حققه وشرح غريبه، ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى.
- ٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت، ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٢٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ٢٦- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٢٧- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (ت، ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٢٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٠- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

- ٣١- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٢- طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣٣- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت ١١٨٨ هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
- ٣٦- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣٧- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٣٩- مقاصد الرعاية لحقوق الله - عز وجل -، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.



- ٤٠- موارد الظمان لدروس الزمان، عبدالعزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت ١٤٢٢هـ)، الرياض، الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ .
- ٤١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر التهانوي (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
- ٤٢- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٤٣- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبدالحى بن فخر الدين بن عبدالحى الحسنى الطالبى (ت ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم ، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٤٤- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.